32 Alif Lam Meem Sajdah Tafsir Samarqandi and Mawardi

تفسير بحر العلوم: ابوالليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب

السمرقندي الفقيه الحَنَفِيُّ 333) ت(373 - او 375 هـ)

تفسير النكت والعيون: **أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب**

البصري ماوردي (م 364 ت 450 هـ)

تفسير سورة الم سجده

تفسير بحرالعلوم السمرقندي

تفسير النكت والعيون الماوردي

(1)

تفسير بحرالعلوم ابوا الليث السمرقندي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

{الۤمۤ} *1 {تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ} 2*

{ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } *3

{ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ } *4

{ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }5

قوله تعالى: { الۤمۤ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ } يعني: المنزل من الله عز وجل القرآن على معنى التقديم يعني أن هذا الكتاب تنزيل من الله عز وجل والكتاب وهو التنزيل

ويقال: معناه نزل به جبريل عليه السلام بهذا التنزيل الكتاب يعني القرآن

{ لاَ رَيْبَ فِيهِ } يعني لا شك فيه أنه { مِن رَّبِّ ٱلْعَلَمِينَ }
فلما نزله جبريل جحده قريش وقالوا: إنما يقوله من تلقاء نفسه فنزل:
{ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ } يعني: أيقولون اختلقه من ذات نفسه
وقال أهل اللغة: فرى يفري إذا قطعه للإصـــــلاح وأفرى يفري إذا قطعه للاستهلاك
فأكذبهم الله عز وجل فقال {بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّك} يعني: القرآن ولو لم يكن من الله عز وجل لم يكن حقاً وكان باطلاً ويقال: بل هو الحق من ربك يعني: نزل من عند ربك { لِتُنذِرَ قَوْماً } يعني: كفار قريش { مَّا أَتَـــٰهُم مّن نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ } يعني: لم يأتهم في عصرك ولكن أتاهم من قبل لأن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام ما كانوا إلى جميع الناس
ويقال: معناه لم يشاهدوا نذيراً قبلك وإنما الإنذار قد كان سبق لأنه قال:
{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً } [الإسراء: 15]
وقد ســـبق الرســـل ويقال ما آتاهم من نذير من قبلك يعني: من قومهم من قريش ثم قال: { لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } يعني يهتدون من الضـلالة وأصـل الإنذار هو الإسلام يقال: أنذر العدو إذا أعلمه ثم دل على نفسه بصفة فقال عز وجل: { ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰـــوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا } من السحاب والرياح وغيره
{ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } ولو شاء خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها في ســـتة أيام ليدل على التأني ويقال: خلقها في ســـــتة أيام لتكون الأيام أصلاً عند الناس
{ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ } فيها تقديم يعني: خلق العرش قبل السموات ويقال: علا فوق العرش من غير أن يوصــف بالاســتقرار على العرش

ويقال: استوى أمره على بريته فوق عرشه كما استوى أمره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه

{ مَا لَكُمْ مّن دُونِهِ مِن وَلِيّ } يعني من قريب ينفعكم في الآخرة { وَلاَ شَفِيعٍ } من الملائكة { أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ } يعني: أفلا تتعظون فيما ذكره من صفته فتوحدونه ثم قال عز وجل: { يُدَبّرُ ٱلأَمْرَ } يقول: يقضي القضاء { مِنَ ٱلسَّمَاء إِلَى ٱلأَرْضِ } يعني يبعث الملائكة من السماء إلى الأرض { ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ } يعني يصعد إليه. قال أبو الليث رحمه الله: حدثنا عمرو بن محمد بإسناده عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط قال: يدبر أمر الدنيا أربعة:

- جبريل
- وميكائيل
- وإسرافيل
- وعزرائيل

أما

- جبريل فموكل بالرياح والجنود
- وأما ميكائيل فموكل بالنبات والقطر
- وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح
- وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمور عليهم فذلك قوله عز وجل: {يُدَبّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَاء إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ }

{ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ } يعني في يوم واحد من أيام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم {أَلْفَ سَنَةٍ مّمَّا تَعُدُّونَ } أنتم

وقال القتبي: معناه يقضـي في السـماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه الملائكة عليهم السـلام في الأرض ثم يعرج إلى السـماء فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسير على قدر سيرنا ألف سنة لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده ألف عام في يوم واحد وروى جويبر عن الضحاك في يوم كان مقداره ألف سنة قال: يصعد الملك إلى السماء مسيرة خمسمائة عام ويهبط مسيرة خمسمائة عام في كل يوم من أيامكم وهو مسيرة ألف سنة.

{ ذٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ } 6 { ٱلَّذِيۤ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِن طِينٍ } * 7

{ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ } * 8

{ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ } *9 { وَقَالُوۤاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلَقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ }10

قال عز وجل: { ذٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ } يعني ذلك الذي يفعل هذا هو عالم الغيب { وَٱلشَّهَٰدَةِ } يعني ما غاب من العباد وما شاهدوه ويقال: عالم بما كان وبما يكون ويقال: عالم السر والعلانية ويقال: عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا { ٱلْعَزِيزُ } في ملكه { ٱلرَّحِيمُ } بخلقه قوله عز وجل: { ٱلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ } قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر خلقه بجزم اللام وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالجزم فمعناه الذي

أحســن كل شــيء وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: الإنســان في خلقه حسن والخنزير في خلقه حسن وكل شيء في خلقه حسن

ومن قرأ بالنصب فعلى فعل الماضي يعني: خلق كل شيء على إرادته وخلق الإنسان في أَحسن تقويم

ويقال: الذي علم خلق كل شيء خلقه يعني علم كيف خلق

ويقال: هل تحســن شــيئاً يعني: تعلم ومعناه الذي علم خلق كل شــيء خلقه

ويقال: الحســن عبارة عن الزينة يعني الذي زين كل شــيء خلقه وأتقنه كما قال: **{ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ }** [النمل: 88].

ثم قال: { وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِن طِينٍ } يعني خلق آدم عليه السلام من طين من أديم الأرض { ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ } أي خلق ذريته من سـلالة من النطفة التي تنسَـل من الإنســان وقال أهل اللغة كل شــيء على ميزان فعالة فهو ما فضل من شيء يقال: نشارة ونخالة ونحاته

ثم رجع إلى آدم عليه السـلام فقال عز وجل { مِّن مَّاء مَّهِينٍ ثُمَّ سَـوَّاهُ } يعني سوى خلقه { وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ } ثم رجع إلى ذريته

فقال: { وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَـٰـرَ } ويقال هذا كله في صفة الذرية يعني ثم { جَعَلَ نَسْـــلَهُ مِن سُـــلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ } يعني: من نطفة ضـــعيفة ثم ســـواه يعني: جمع خلقه في رحم أمه ونفخ فيه من روحه يعني: جعل فيه الروح بأمره وجعل لكم السمع والأبصار { وَٱلأَفْئِدَةَ }

ثم قال: { قَلِيلاً مَّا تَشْـــكُرُونَ } يعني لا تشـــكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدوه فلا تستعملوا سمعكم وأفئدتكم إلا في طاعتي

ويقال: ما هاهنا صلة فكأنه يقول: تشكرونه قليلاً

ويقال: ما بمعنى الذي فكأنه قال: فقليل الذي تشكرون وقد يكون الكلام بعضه بلفظ المغايبة

ثم قال: وجعل لكم السمع بلفظ المخاطب فكما قال هاهنا ثم جعل نسله ثم سواه ونفخ فيه من روحه بلفظ المغايبة

ثم قال: وجعل لكم بلفظ المخاطبة

ثم قال عز وجل: { وَقَالُواْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلأَرْضِ } يعني: هلكنا وصرنا تراباً

{ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } يعني انبعث بعد الموت وأصله ضل الماء في اللبن إذا غاب وهلك

وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قرئ آئذا صللنا بالصاد وتفسيره النتن يقال: صل اللحم إذا انتن وقراءة العامة بالضاد المعجمة أي هلكنا وقرأ ابن عامر وقالوا إذا ضللنا إذا بغير استفهام أئنا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام قال: لأنهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وإنما أنكروا البعث ويكون الاستفهام في البعث دون الموت

ثم قال عز وجل: { بَلْ هُم بِلَقَاء رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ } يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون به قوله عز وجل: { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ... }.

{ <u>قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ</u> } *11 { <u>وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ</u> } * 12{ <u>وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ</u> }

13*{ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } 14

{ قُلْ يَتَوَفَّٰكُم } يعني: يقبض أرواحكم { مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ } واسمه عزرائيل وروي في الخبر أن له وجوهاً أربعة

- فوجه من نار يقبض به أرواح الكفار
- ووجه من ظلمة يقبض به أرواح المنافقين
- ووجه من رحمة يقبض به أرواح المؤمنين
- ووجه من نور يقبض به أرواح الأنبياء والصديقين عليهم السلام

والدنيا بين يديه كالكف وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب

- فإذا قبض روح المؤمن دفعها إلى ملائكة الرحمة
- وإذا قبض روح الكافر دفعها إلى ملائكة العذاب

وروى جابر بن زيد أن ملك الموت كان يقبض الأرواح بغير وجه فأقبل الناس يسبونه ويلعنونه،

فشكى إلى ربه عز وجل

فوضع الله عز وجل الأمراض والأوجاع

فقالوا: مات فلان بكذا وكذا

ثم قال تعالى: { ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ }

بعد الموت أحياء فيجازيكم بأعمالكم

ثم قال عز وجل: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ } يعني: المشركون

{ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ } استحياء من ربهم بأعمالهم يقولون

{ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا } الهدى { وَسَمِعْنَا } الإيمان ويقال: أبصرنا يوم القيامة بالمعاينة وسمعنا يعني أيقنوا حين لم ينفعهم يقينهم

{ فَٱرْجِعْنَا } إلى الدنيا

{ نَعْمَلْ صَٰلِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ } يعني: أيقنا بالقيامة

ويقال: إنا موقنون يعني قد آمنا ولكن لا ينفعهم وقد حذف الجواب لأن في الكلام دليلاً ومعناه ولو ترى يا محمد ذلك لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار

يقول الله تعالى: { وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا } يعني: لأعطينا

{ كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنْى }

يعني: وجب العذاب مني

ويقال: ولكن سبق القول بالعذاب وهو قوله: { لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ } من كفار الإنس ومن كفار الجن أجمعين

فيقول لهم الخزنة { فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ } يعني: ذوقوا العذاب بما تركتم

{ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَٰذَا } يعني: تركتم العمل بحضور يومكم هذا

قال القتبي: النسيان ضد الحفظ

والنسيان – الترك

فقوله: { فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـٰذَا } أي تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم

{ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ } يعني: تركناكم في العذاب

ويقال: نجازيكم بنسيانكم كما قال الله عز وجل: **{ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }** [التوبة: 67]

{ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ } الذي لا ينقطع أبداً

{ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } من الكفر.

http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=11&tSoraNo=32&tAyahNo=11&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ { 15 }*تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ { 16 } *فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ { 17 } *أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ{ 18 } * أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ { 19 } *وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوۤاْ أَن يَخْرُجُواُ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ20 }

قال الله عز وجل: { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـــئَايَـٰــتِنَا } يعني: يصدق بآياتنا يعني بالعذاب

{ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا } يعني وعظوا بها

يعني: بآيات الله عز وجل

{ خَرُّواْ سُجَّداً } على وجوههم

{ وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ } يقول: وذكروا الله عز وجل بأمره

{ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ } عن السجود كفعل الكفار

ويقال: الذين إذا ذكروا يعني دعوا إلى الصلوات الخمس أتوها فصلوها ولا يستكبرون عنها.

قوله عز وجل: { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ } قال مقاتل: نزلت في الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فإذا صلوا المغرب كرهوا أن ينصرفوا مخافة أن تفوتهم صلاة العشاء في الجماعة فكانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء

ويقال: الذي يصلي العشاء والفجر بجماعة

وقال أنس بن مالك: الذي يصلي ما بين المغرب والعشاء وهو صلاة الليل كما جاء في الخبر

" قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ركعة في الليل خير من ألف ركعة في النهار "

قال أبو الليث رحمه الله: حدثنا الخليل بن أحمد قال: حدثنا السراج قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم (قال حدثنا أبو معاوية عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسحاق) عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد العبسية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:

" يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينقدهم البصر. ثم ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم فأين الذين يحمدون الله عز وجل على كل حال؟

فيقومون، وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب.

ثم ينادي مناد: أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟

فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب

ثم ينادي مناد: أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضـــاجع وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب.

ثم يؤمر لسائر الناس فيحاسبون "

فذلك قوله عز وجل: { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ } { عَنِ ٱلْمَضَـــاجِعِ } يعني: يصلون بالليل ويقومون عن فرشهم

{ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً } خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته

{ وَمِمَّا رَزَقْنَـــــهُمْ يُنفِقُونَ } يعني: يتصدقون من أموالهم يعني: صدقة التطوع لأنه قرنه بصلاة التطوع

ويقال: يعني الزكاة المفروضـــة والأول أراد به العشـــاء والفجر ثم بين ثوابهم

فقال عز وجل: { فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم } يعني: ما أعد لهم

{ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } يعني: من الثواب في الجنة

ويقال: من طيبة النفس.

وروى أبو هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:

" يقول الله عز وجل: " أعددت لعبادي الصـــالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "

قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شـــئتم { فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ }

قال مقاتل: قيل لابن عباس ما الذي أخفي لهم؟

قال: في جنة عدن ما لم يكن في جناتهم قرأ حمزة ما أخفي بســـكون الياء وقرأ الباقون بنصبها فمن قرأ بالسكون فهو على معنى الخبر عن نفسه فكأنه قال: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم

(ومن قرأ بالنصب فهو على فعل ما لم يسم فاعله على معنى أفعل وقرىء في الشاذ وما أخفى يعني: وما أخفى الله عز وجل لهم)
ثم قال: { جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } يعني: جزاء لأعمالهم قوله عز وجل: { أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ } يعني: لا يستوون عند الله عز وجل في الفضل.

نزلت الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط وذلك أنه جرى بينهما كلام، فقال الوليد لعلي: بأي شيء تفاخرني؟ أنا والله أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ منك في الكتيبة عيناً يعني أكون أملأ مكاناً في العسكر،
فقال له علي رضي الله عنه: اسكت فإنك فاسق فنزل
{ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ }
وقال الزجاج: نزلت في عقبة بن أبي معيط قال ويجوز في اللغة لا يستويان ولم يقرأ والقراءة لا يستوون ومعناهما لا يستوي المؤمنون والكافرون ثم بين مصير كلا الفريقين
فقال تعالى: { أَمَّا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ } أي أقروا بالله ورسوله والقرآن
{ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ } يعني الطاعات
{ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلاً } يعني: يأوي إليها المؤمنون ويقال: يأوي إليها أرواح الشهداء وهو أصح في اللغة ثم قال: (نُزُلاً) يعني: رزقاً والنزل في اللغة هو الرزق ويقال: نزلاً يعني: منزلاً { بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } يعني: بأعمالهم ثم بين مصير الفاسقين فقال: { وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ } يعني: عصوا ولم يتوبوا { فَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ } فسقوا يعني نافقوا وهو الوليد

بن عتبة ومن كان مثل حاله فمأواهم النار يعني: مصـــــيرهم إلى النار ومرجعهم إليها { كُلَّمَا أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا } يعني: من النار { أُعِيدُواْ فِيهَا } ويقال: إن جهنم إذا جأشـــــت ألقتهم في أعلى الباب فطمعوا في الخروج منها فتلقاهم الخزنة بمقامع فتضـــــربهم فتهوي بهم إلى قعرها { وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } وقال في آية أخرى –: { ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ } بلفظ التأنيث لأنه أراد به النار وهي مؤنثة وهاهنا قال: الذي كنتم به تكذبون بلفظ التذكير لأنه أراد به العذاب وهو مذكر.

}إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِـــــلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقَيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ { 25 } *أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُـــونَ فِي مَسَـــــاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ { 26 } *أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُـــــهُمْ أَفَلاَ يُبْصِـــرُونَ{ 27 } * وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰـــــذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـــــادِقِينَ{ 28 } * قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ { 29 } *فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ{ 30

قال عز وجل: { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ } يعني: يقضي بينهم { يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } من الدين ثم خوف كفار مكة

فقال عز وجل: { أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ } يعني أو لم يبين لهم الله تعالى وقرىء في الشاذ أو لم نهد لهم بالنون وقرأ العامة بالياء

{ كَمْ أَهْلَكْنَا } يعني: أو لم نبين لهم الهلاك

{ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ } يعني: قوم لوط وصالح وهود

{ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ } يعني: يمرون في منازلهم

{ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَاتٍ } يعني: في إهلاكهم لآيات لعبرات

{أَفَلاَ يَسْمَعُونَ} أي أفلا يسمعون المواعظ فيعتبرون بها ثم قال عز وجل:

{ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَاء إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلْجُرُزِ } يعني اليابسة الملساء التي ليس فيها نبات يقال: أرض جرز أي أرض جدب لا نبات فيها يقال: جرزت الجراد إذا أكلت وتركت الأرض جرزاً

{ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً } يعني: نخرج بالماء النبات

{ تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ } أي من الكلأ والعشب والتبن

{ وَأَنفُسُهُمْ } من الحبوب والثمار

{ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ } هذه العجائب فيوحدوا ربهم قوله عز وجل:

{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ } قال مقاتل: أي متى هذا القضاء وهو البعث وقال قتادة: الفتح القضاء وقال مجاهد: الفتح يوم القيامة

{إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ } تكذيباً منهم يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم – ثم قال عز وجل: { قُلْ } يا محمد { يَوْمَ ٱلْفَتْحِ } يعني: يوم القيامة

{لاَ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَٰنُهُمْ } قال في رواية الكلبي إن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – كانوا يتذاكرون فيما بينهم وهم بمكة قبل فتح مكة لهم وكان ناس من بني خزيمة كانوا إذا سمعوا ذلك منهم يستهزئون

بهم ويقولون لهم متى فتحكم هـذا الـذي كنتم تزعمون ويقولون: فنزل يعني: بني خزيمة { مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ } يا أصحاب محمد

{ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ } قل يا محمد يوم الفتح أي فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من القتل

{ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ } حتى يقتلوا وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة وقد كانت بينه وبينهم إحنة في الجاهلية يعني الحقد فقالوا: قد أسلمنا فقال لهم: انزلوا فنزلوا فوضع فيهم السلاح فقتل منهم وأسر فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال:**"اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد"**

فبعث إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالدية من غنائم خيبر فذلك قوله تعالى: { قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم } من القتل { ولا هم ينظرون } يعني يؤجلون.

ثم قال عز وجل: { فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ } يا محمد

{ وَٱنتَظِرْ } لهم فتح مكة ويقال: العذاب

{ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ } بهلاكك

وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان لا ينام حتى يقرأ آلَمّ تنزيل وتبارك الذي بيده الملك

وروى أبي بن كعب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:

"من قرأ آلَــــمَّ السـجدة وتبارك الذي بيده الملك فكأنما أحيى ليلة القدر."

والله أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

(2)

تفسير النكت والعيون لماوردي

* تفسير النكت والعيون/ الماوردي (ت 450 هـ)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

{ الۤـمۤ } *1 { تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ } 2* { أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } 3

قوله تعالى: { الم. تَنزِيلُ الْكِتَابِ } يعني القرآن. { لاَ رَيْبَ فِيهِ } أي لا شك فيه أنه تنزيل. { مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } والريب هو الشك الذي يميل إلى السوء والخوف،

قال أبو ذؤيب:

أسرين ثم سمعن حساً دونه سرف الحجاب وريب قرع يقرع

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } يعني كفار قريش يقولون إن محمداً افترى هذا القرآن ويكذبه. { بَلْ هَوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ } يعني القرآن حق نزل عليك من ربك. { لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ } يعني قريشاً، قاله قتادة: كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير من قبل محمد صلى الله عليه وسلم.
4

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ { 4 } *يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ { 5 } *ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ 6

قوله تعالى: { يُدَبِّرُ الأَمْرَ } فيه وجهان:
أحدهما: يقضي الأمر، قاله مجاهد.
الثاني: ينزل الوحي، قاله السدي.
{ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الأَرْضِ } قال السدي من سماء الدنيا إلى الأرض العليا وفيه وجهان:
أحدهما: يدبر الأمر في السماء وفي الأرض.
الثاني: يدبره في السماء ثم ينزل به الملك إلى الأرض

وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط أنه قال: يدبر أمر الدنيا أربعة:

- جبريل
- وميكائيل
- وملك الموت
- وإسرافيل،

فأما

- جبريل فموكل بالرياح والجنود،
- وأمَّا ميكائيل فموكل بالقطر والماء،
- وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح،
- وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم.

{ ثُــمَّ يَــعْــرُجُ إِلَــيــهِ } فــيــه ثــلاثــة أقــاويــل: أحدها: أنه جبريل يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحي، قاله يحيى بن ســــــــلام.

الثاني: أنـه الملك الذي يدبر الأمر من الســـماء إلى الأرض، قالـه الـــــنـــــقـــــاش.

الثالث: أنها أخبار أهل الأرض تصـــعد إليه مع حملتها من الملائكة، قـــالـــه ابـــن شـــجـــرة.

{ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَــنَـةٍ ممَّا تَعُدُّونَ } فيـه ثلاثـة أقاويـل: أحدها: أنه يقضـي أمر كل شـيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته فإذا مضت قضى لألف سنة أخرى ثم كذلك أبداً، قاله مجاهد.

الثاني: أن الملك ينزل ويصـــعد في يوم مســـيرة ألف ســـنة، قاله ابن عـــبـــاس. والضـــحـــاك.

الثالث: أن الملك ينزل ويصـعد في يوم مقداره ألف سـنة فيكون مقدار نزوله خمسمائة سنة ومقدار صعوده خمسمائة سنة، قاله قتادة: فيكون بين السماء والأرض على قول ابن عباس والضحاك مسيرة ألف سنة، وعلى قول قتـادة والســـدي مســـيرة خمســـمـائـة ســـنـة.

{ مِمَّا تَعُدُّونَ } أي تحســـبون من أيام الدنيا وهذا اليوم هو عبارة عن

زمان يتقدر بألف سنة من سني العالم وليس بيوم يستوعب نهاراً بين ليلتين لأنه ليس عند الله ليل استراحة ولا زمان تودع، والعرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم كما قال الشاعر:

يومان يوم مقامات وأندية   ويوم سيرٍ إلى الأعداءِ تأويب

وليس يريد يومين مخصوصين وإنما أراد أن زمانهم ينقسم شطرين فعبر عن كل واحد من الشطرين بيوم.
7

}ٱلَّذِيۤ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِن طِينٍ } * { 7 ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ { 8 } *ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ{ 9

قوله تعالى: { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ }

فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أنه جعل كل شيء خلقه حسناً حتى جعل الكلب في خلقه حسناً، قاله ابن عباس.

الثاني: أحكم كل شيء خلقه حتى أتقنه، قاله مجاهد.

الثالث: أحسن إلى كل شيء خلق فكان خلقه له إحساناً، قاله علي بن عيسى.

الرابع: ألهم ما خلقه ما يحتاجون إليه حتى علموه من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه.

الخامس: أعطى كل شيء خلقه ما يحتاج إليه ثم هداه إليه، رواه حميد بن قيس.

ويحتمل سادساً: أنه عرف كل شيء خلقه وأحسنه من غير تعلم ولا سبق مثال حتى ظهرت فيه القدرة وبانت فيه الحكمة.

{ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ } يعني آدم، روى عون عن أبي زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنوه على ألوان الأرض منهم الأبيض والأحمر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك.

{ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ } أي ذريته { مِن سُلاَلَةٍ } لاِنسِلاَلِهِ من صلبه { مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ } قال مجاهد ضعيف.

قوله تعالى: { ثُمَّ سَوَّاهُ } فيه وجهان:

أحدهما: سوى خلقه في الرحم.

الثاني: سوى خلقه كيف يشاء.

{ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ } فيه أربعة أوجه:

أحدها: من قدرته، قاله أبو روق.

الثاني: من ذريته، قاله قتادة.

الثالث: من أمره أن يكون فكان، قاله الضحاك.

الرابع: روحاً من روحه أي من خلقه وأضافه إلى نفسه لأنه من فعله وعبر عنه بالنفخ لأن الروح من جنس الريح.

{ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ } يعني القلوب وسمى القلب فؤاداً لأنه ينبوع الحرارة الغريزية مأخوذ من المفتأد وهو موضع النار،

وخصص الأسماع والأبصار والأفئدة بالذكر لأنها موضع الأفكار والاعتبار.

10

}وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدِۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ{ 10 } * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ{ 11

قوله: { وَقَالُواْ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ } فيه ثلاثة أوجه: أحدها: هلكنا، قاله مجاهد. الثاني: صرنا فيه رفاتاً وتراباً، قاله قتادة والعرب تقول لكل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيه أثره قد ضل، قال الأخطل:

كنت القذى في موج أكدر مزبد تقذف الأتيُّ به فَضَلَّ ضلالاً.

الثالث: غُيِّبنا في الأرض، قاله قطرب وأنشد النابغة:

فآب مُضلُّوه بعين جلية وغودر بالجولان حزمٌ ونائل

وقرأ الحسن: صللنا، بصاد غير معجمة وفيه على قراءته وجهان: أحدهما: أي أنتنت لحومنا من قولهم صل اللحم إذا أنتن، قاله الحسن. الثاني: صللنا من الصلة وهي الأرض اليابسة ومنه قوله تعالى: **{مِن صَلصَالٍ كَالْفَخَّارِ}** **{أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}** أي أَتُعَادُ أجسامنا للبعث خلقاً جديداً تعجباً من إعادتها وإنكاراً لبعثهم

وهو معنى قوله تعالى:
{ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِم كَافِرُونَ } وقيل إن قائل ذلك أُبي بن خلف.

قوله تعالى: { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ } أي يقبض أرواحكم والتوفي أخذ الشيء على تمام، مأخوذ من توفية العدد ومنه قولهم استوفيت دَيْني من فلان.
ثم في توفي ملك الموت لهم قولان:
الأول: بأعوانه.
الثاني: بنفسه. روى جعفر الصادق عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم [يا ملك الموت]: " **ارْفُقْ بِصَاحِبِي فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ** " فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق واعلَمْ أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها، قال جعفر إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلوات.
{ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم تُرْجَعُونَ } فيه وجهان:
أحدهما: إلى جزائه.
الثاني: إلى أن لا يملك لكم أحد ضراً ولاً نفعاً إلا اللَّه.
12

}وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ { 12 } *وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ { 13 } *فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{ 14

قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُسِهِم عِند رَبِّهِمُ } أي عند محاسبة ربهم وفيه أربعة أوجه:

أحدها: من الغم، قاله ابن عيسى.

الثاني: من الذل، قاله ابن شجرة.

الثالث: من الحياء،حكاه النقاش.

الرابع: من الندم، قاله يحيى بن سلام.

{ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا } فيه وجهان:

أحدهما: أبصرنا صدق وعيدك وسمعنا تصديق رسلك، قاله ابن عيسى.

الثاني: أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا، قال قتادة، أبصروا حين لم ينفعهم البصر وسمعوا حين لم ينفعهم السمع.

{ فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ } أي ارجعنا إلى الدنيا نعمل فيها صالحاً.

{ إِنَّا مُوقِنُونَ } فيه وجهان:

أحدهما: مصدقون بالبعث، قاله النقاش.

الثاني: مصـــدقون بالذي أتي به محمد صــلى الله عليه وسـلم أنه حق، قـــالـــــه يـــحـــيـــــى بــــن ســـــــلام.
قـــال ســـــــفــيـــان: فـــأكـــذبـــهـــم الله فـــقـــال:
{وَلَــو رُدُّواْ لَــعَــادُواْ لِــمَــا نُــهُــواْ عَــنــهُ } [الأنـــــــعــــــــام: 28] الآيـــــــــــة.
قوله تعالى: { وَلَوْ شِـــئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا } فيه ثلاثة أوجه:
أحـــــدهــــا: هــــدايـــتـــهـــا لـــــلإيـــمـــــان.
الــــثـــــانـــــي: لـــــلــــجـــــنـــــة.
الثالث: هدايتها في الرجوع إلى الدنيا لأنهم ســـــألوا الرجعة ليؤمنوا.
{ وَلَــكِــنْ حَــقَّ الْــقَــولُ مِــنِّــي } فــيــه وجــهــان:
أحدهما: معناه ســـبق القول مني، قالـه الكلبي ويحيى بن ســـــلام.
الثاني: وجب القول مني، قاله السدي كما قال كثير:

فإن تكن العتبى فأهلاً ومَرْحباً   وحقت لها العتبى لدنيا وقلّت

{ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِن الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } يعني من عصـاه من الجنة والناس.
وفــــــي الــــجــــنــــة قــــــولان:
أحــدهــمــا: أنـــه الـــجـــن، قـــالـــه ابـــن كـــامـــل.
الثاني: أنهم الملائكة، رواه السدي عن عكرمة، وهذا التأويل معلول لأن الملائكة لا يعصـون الله فيعذبون. وسـموا جنة لاجتنانهم عن الأبصـار ومنه قول زيد بن عمرو:

عزلت الجن والجنان عني   كذلك يفعل الجلد الصبور

قولـه: { فَـذُوقُواْ بِمَـا نَسِـــيتُمْ لِقَـآءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا } فيـه وجهـان:
أحـدهمـا: فـذوقوا عـذابي بمـا تركتم أمري، قـال الضــحـاك.
الثاني: فذوقوا العذاب بما تركتم الإيمان بالبعث في هذا اليوم، قاله يـــحـــيـــى بـــن ســــلام.
{ إِنَّـا نَسِـــيـنَـاكُـمْ } فـــيـــه وجـــهـــان:
أحـدهـمـا: إنـا تـركـنـاكـم مـن الـخـيـر، قـالـه الســـدي.
الـثـانـي: إنـا تـركـنـاكـم فـي الـعـذاب، قـالـه مـجـاهـد.
{ وَذُوقُوا عَـذَابَ الْخُلْـدِ } وهو الـدائم الـذي لا انقطـاع لـه.
{ بِمَ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } يعني في الدنيا من المعاصــــي، وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وإن لم يكن مطعوماً لإحساسـها به كإحساسـها بذوق الطعام، قال ابن أبي ربيعة:

فذُقْ هجرها إن كنت تزعم أنه رشاد ألا يا رب ما كذب الزعم

15

}إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْـــتَكْبِرُونَ }* { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ { } *فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَـا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{

قـولـه: { إِنَّـمَـا يُـؤْمِـنُ بِـئَـايَـاتِـنَـا } فـيـه وجـهـان:
أحـدهـمـا: يصـــدق بـحـجـتـنـا، قـالـه ابـن شـــجـرة.

الـثـانـي: يصــــدق بـالـقـرآن وآيـاتــه، قـالــه ابـن جـبـيـر.
{ الَّـذِيـنَ إِذَا ذُكِّـرُواْ بِـهَـا خَـرُّواْ سُــــجَّـداً } فـيــه وجـهــان:
أحدهما: الذين إذا دعوا إلى الصلوات الخمس بالأذان أو الإقامة أجابوا إليها قاله أبو معاذ، لأن المنافقين كانوا إذا أقيمت الصــــلاة خرجوا من أبـــــــواب الـــــــــمســــــــــاجــــــــد.
الثاني: إذا قرئت عليهم آيات القرآن خضـــعوا بالســـجود على الأرض طاعة لله وتصديقاً بالقرآن. وكل ما سقط على شيء فقد خر عليه قال الشاعر:

وخر على الألاءِ ولم يوسد   كأن جبينه سيف صقيل

{ وَسَــــــبَّـحُــواْ بِـحَـمْـدِ رَبِّــهِـمْ } فــيــه وجــهــان:
أحــدهــمــا: مـعـنـاه صــــلـوا حـمـداً لـربـهـم، قــالــه ســـفـيـان.
الـثـانـي: ســـبـحـوا بـمـعـرفـة الله وطــاعـتــه، قــالــه قـتـادة.
{ وَهُـــمْ لاَ يَســــــتَـكْـبِــرُونَ } فـــيـــه وجـــهـــان:
أحــدهــمــا: عــن عــبــادتــه، قــالــه يــحــيــى بــن ســـــلام.
الثاني: عن الســـجود كما اســـتكبر أهل مكة عن الســـجود له، حكاه الــــــــــــنـــــــــــقــــــــــــاش.
قوله: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عِنِ الْمَضَــــاجِعِ } أي ترتفع عن مواضــــع الاضطجاع قال ابن رواحة:

يبيت يجافي جنبه عن فِراشِه   إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وفـيـمــا تـتـجــافـى جـنـوبـهـم عـن الـمـضــــاجـع لأجـلــه قـولان:
أحدهما: لذكر الله إما في صـــلاة أو في غير صـــلاة قاله ابن عباس

والضحاك.

الثاني: للصلاة –روى ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال: " **إنْ شِئْتَ أَنبَأْتُكَ بَأبوابِ الْخَيرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيلِ** " ثم تلا هذه الآية.

وفي الصلاة التي تتجافى جنوبهم لأجلها أربعة أقاويل:
أحدها: التنفل بين المغرب والعشاء، قاله قتادة وعكرمة.
الثاني: صلاة العشاء التي يقال لها صلاة العتمة، قاله الحسن وعطاء.
الثالث: صلاة الصبح والعشاء في جماعة، قاله أبو الدرداء وعبادة.
الرابع: قيام الليل، قاله مجاهد والأوزاعي ومالك وابن زيد.
{ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً } فيه وجهان:
أحدهما: خوفاً من حسابه وطمعاً في رحمته.
الثاني: خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه.
ويحتمل ثالثاً: يدعونه في دفع ما يخافون والتماس ما يرجون ولا يعدلون عنه في خوف ولا رجاء.
{ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } فيه أربعة تأويلات:
أحدها: يؤتون الزكاة احتساباً لها، قاله ابن عباس.

الثاني: صدقة يتطوع بها سوى الزكاة، قاله قتادة.
الثالث: النفقة في طاعة الله، قال قتادة: أنفقوا مما أعطاكم الله فإنما هذه

الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها. الرابع: أنها نفقة الرجل على أهله.

قوله: { فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَـآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } فيه قولان:

أحدهما: أنه للذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع، قاله ابن مسعود.

الثاني: أنه للمجهدين قاله تبيع. وفي { قُرَّةِ أَعْيُنٍ } التي أخفيت لهم أربعة أوجه:

أحدها: رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

}إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }* { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ { } *فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{

" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنِي أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ اقْرَأُواْ إِنْ شِئْتُم: { فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } " الآية.

الثاني: أنه جزاء قوم أخفوا عملهم فأخفى الله ما أعده لهم. قال الحسن بالخفية: خفية وبالعلانية علانية.

الثالث: أنها زيادة تحف من الله ليست في حياتهم يكرمهم بها في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، قاله ابن جبير.

الرابع: أنــه زيــادة نعيمهم وســـــجود الملائكــة لهم، قــالــه كعــب. ويـحـتـمـل خــامســـــاً: اتصـــــال الســـــرور بـدوام الـنـعـيـم. { جَزَآءً بِمَ كَانُواْ يَعْمَلُونَ } يعني من فعل الطاعات واجتناب المعاصــي.

18

}أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ{ 18 } * أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـــــالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ { 19 } *وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوۤاْ أَن يَخْرُجُواُ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ { 20 } *وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ { 21 } *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُـــــنـــــتَـــــقِـــــمُـــــونَ{ 22

قوله تعالى: { أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِــقاً } المؤمن هنا علي بن أبي طالب رضـي الله عنه والفاسق عقبة بن أبي معيط قال ابن عباس: ســابّ عقبة علياً فقال أنا أبســط منك لســاناً وأحدّ منك ســناناً وأملأ منك حشواً فقال له علي كرم الله وجهه: ليس كما قلت يا فاسق فنزلت، فيهما هـــــــــــــــــذه الآيـــــــــــــــــة.
{ لاَ يَسْـــتَوُونَ } قال قتادة: لا والله لا يســـــتوون لا في الدينا ولا عند الـــــمـــــوت ولا فــــــي الآخــــرة.

قوله تعالى: { وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ } أما العذاب الأدنى ففي الدنيا وفيه سبعة أقاويل:
أحدها: أنها مصائب الدنيا في الأنفس والأموال، قاله أُبي.
الثاني: القتل بالسيف، قاله ابن مسعود.
الثالث: أنه الحدود،قاله ابن عباس.
الرابع: القحط والجدب، قاله إبراهيم.
الخامس: عذاب القبر، قاله البراء بن عازب ومجاهد.
السادس: أنه عذاب الدنيا كلها، قاله ابن زيد.
السابع: أنه غلاء السعر والأكبر خروج المهدي، قاله جعفر الصادق.
ويحتمل ثامناً: أن العذاب الأدنى في المال، والأكبر في الأنفس. والعذاب الأكبر عذاب جهنم في الآخرة.
{ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } فيه وجهان:
أحدهما: يرجعون إلى الحق، قاله إبراهيم.
الثاني: يتوبون من الكفر، قاله ابن عباس.
23

}وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ فَلاَ تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ { 23

} *وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ{ 24 } * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ 25{

قوله تعالى: { وَلَقَدَ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكَتِابَ فَلاَ تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ } فيه خمسة أقاويل:

أحدها: فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى ولقد لقيته ليلة الإسراء روى أبو العالية الرياحي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **رَأيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى بْنَ عمرانَ رَجُلاً طُوَالاً جَعْداً كَأَنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَرَأَيْتُ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ رَجُلاً مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ سَبْطَ الرَّأْسِ** " قال أبو العالية قد بين الله ذلك في قوله: { وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا }.

الثاني: فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها.

الثالث: فلا تكن في شك من لقاء موسى في الكتاب، قاله مجاهد والزجاج.

الرابع: فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقيه موسى، قاله الحسن.

الخامس: فلا تكن في شك من لقاء موسى لربه حكاه النقاش.

{ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ } فيه وجهان:

أحدهما: جعلنا موسى، قاله قتادة.

الثاني: جعلنا الكتاب، قاله الحسن.

قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنهُمْ أَئِمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا } فيه وجهان:

أحدهما: أنهم رؤساء في الخير تبع الأنبياء، قاله قتادة.

الثاني: أنهم أنبياء، وهو مأثور.

{ لَمَّا صَبَرُواْ } فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: على الدنيا، قاله سفيان.

الثاني: على الحق، قاله ابن شجرة.

الثالث: على الأذى بمصر لما كلفوا ما لا يطيقون، حكاه النقاش.

{ وَكَانُوا بِئَايَاتِناَ } يعني بالآيات التسع { يُوقِنُونَ } أنها من عند الله.

قوله: { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ } الآية فيها وجهان:

أحـدهمـا: يعني بين الأنبيـاء وبين قومهم، حكـاه النقـاش.

الثاني: يقضـي بين المؤمنين والمشـركين فيما اختلفوا فيه من الإيمان والكفر، قاله يحيى بن سلام.

26

}أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ } * { أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ{

قوله تعالى: { نَسُوقُ الْمَآءَ } فيه وجهان:
حدهما: بالمطر والثلج.
الثاني: بالأنهار والعيون.
{ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ } فيها خمسة أقاويل:
أحدها: أنها الأرض اليابسة، قاله يحيى بن سلام.
الثاني: أنها الأرض التي أكلت ما فيها من زرع وشجر، قاله ابن شجرة.
الثالث: أنها الأرض التي لا يأتيها الماء إلا من السيول، قاله ابن عباس.
الرابع: أنها أرض أبْينَ لا تنبت، قاله مجاهد.
الخامس: أنها قرى نبيا بين اليمن والشام، قاله الحسن.

وأصــل الجرز الانقطاع مأخوذ من قولهم ســيف جراز أي قطاع وناقة جراز أي كانت تأكل كل شـــيء لأنها لا تبقي شــيئاً إلا قطعته بفيها. ورجل جروز أكول قال الراجز:

حبُّ جروز وإذا جاع بكى   يأكل التمر ولا يلقى النوى

وتأول ابن عطاء هذه الآية على أنه توصل بركات المواعظ إلى القلوب القاسية.